

بحار الأنوار

[307] أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال مجاهد: وكل نبي أب لامته، ولذلك صار المؤمنون إخوة (1). وفي قوله تعالى: " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ": الذين لم يلداهم، وفي هذا بيان أنه ليس بأب لزيد فيحرم عليه زوجته (2)، فلهذا أشار إليهم فقال: " من رجالكم " وقد ولد له صلى الله عليه وآله أولاد ذكور: إبراهيم، والقاسم، والطيب، والمطهر، فكان أباهم، وقد صح أنه قال للحسن عليه السلام: " إن ابني هذا سيد " وقال أيضاً للحسن والحسين عليهما السلام: " ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا " وقال صلى الله عليه وآله عليه وآله: " إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم " وقيل: أراد بقوله: " رجالكم " البالغين من رجال ذلك الوقت، ولم يكن أحد من أبنائه رجلاً في ذلك الوقت " ولكن رسول الله " أي ولكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجاهل، وقيل: إن الوجه في اتصاله بما قبله أنه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته صلى الله عليه وآله عليه وآله وتعظيمه لمكان النسب بينه وبينكم، ولمكان الأبوة، بل إنما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة " وخاتم النبيين " أي وآخر النبيين، ختمت النبوة به، فشريعته باقية إلى يوم الدين (3). وفي قوله تعالى: " إنا أرسلناك شاهداً ": على امتك فيما يفعلونه من طاعة و معصية وإيمان وكفر، لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة " ومبشراً " لمن أطاعني وأطاعك بالجنة " ونذيراً " لمن عصاني وعصاك بالنار " وداعياً إلى الله " والاقرار بوحدانيته (4)، وامثال أوامره ونواهيه " بإذنه " أي بعلمه وأمره " وسراجاً منيراً " يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج، والمنير الذي يصدر النور من جهته إما بفعله، وإما لانه سبب له، فالقمر منير، والسراج منير بهذا المعنى، والله منير السماوات والأرض، وقيل: عنى بالسراج المنير القرآن، والتقدير ذا سراج (5). (1) مجمع البيان 8: 338. (2) في المصدر: فتحرم عليه زوجته. (3) مجمع البيان 8: 361 و 362. (4) في المصدر: أي وبعثناك داعياً إلى الله والاقرار بوحدانيته. (5) مجمع البيان 8: 363.